

## قيس سعيد ليس انقلابيا



الأمنية، أي الدولة العميقة في تونس، من جهة ووجود فئات شعبية واسعة وهيئات نقابية ومهنية مؤيدة له من جهة أخرى. ليس قيس سعيد مدعواً إلى إنقاذ "ثورة الياسمين" وحده. المسألة تهمة الشعب التونسي كله الذي بات مستقبله على المحك. تكون تونس أو لا تكون تلك هي المسألة!

أدار البلد بكفاءة عالية وساعد في نشوء طبقة متوسطة تونسية وبناء اقتصاد يعتمد على الصناعات التحويلية وعلى الزراعة والسياحة وخدمات أخرى خلقت فرص عمل للتونسيين. فعل ذلك كله في ظل الاستقرار والأمن.

يُفترض في تونس تذكر ماضيها من أجل تأمين مستقبلها. هل لدى قيس سعيد ما يكفي من المؤهلات التي تسمح له بطي صفحة التجاذبات التي عانت منها تونس في السنوات العشر الأخيرة؟ الأکید أن تونس عند مفترق، لكن ما يشجع على بعض التفاؤل أن قيس سعيد خرج من دور المفترج بعدما اقتنع بأن لا بد من الإقدام على خطوة في اتجاه إنقاذ تونس من براثن الإخوان المسلمين. ما يمكن أن يساعده في ذلك انضباط الجيش والمؤسسات

من عقد الماضي، مع ما يعنيه ذلك من اعتراف ببيجابيات عهدي الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي. بنى بورقيبة مؤسسات راسخة لدولة حديثة وجعل تونس على تماس مع كل ما هو حضاري في هذا العالم. أحسن الثلاثي المؤلف من الضباط زين العابدين بن علي والحبيب عمار وعبد الحميد الشيخ التخلص منه في الوقت المناسب في العام 1987 بعدما تقدم به العمر وبات أسير نساء القصر. في مقدمة النساء كانت ابنة أخته سعيدة ساسي. عرف بن علي كيفية التخلص من رفيقه في الانقلاب على "المجاهد الأكبر". تفرّد بالسلطة وتصرف بضيق أفق سياسي. لكن ما لا يمكن تجاهله، على الرغم من الفساد الذي استشرى في ظل صعود نجم زوجته الثانية ليلى طرابلسي، أنه

كبيرة في أحيان أخرى نحو الاهتراء. هذا ما كشفت الأزمة الناجمة عن جائحة كوفيد - 19 التي أراد رئيس الحكومة من خلالها الاكتفاء بتقديم وزير الصحة كبش فداء. ثمة أسئلة كثيرة ستطرح نفسها في الأيام المقبلة التي ستظهر فيها النهضة بأنها متمسكة بالقانون والدستور. ليس معروفا عن أي قانون وأي دستور تتحدث الحركة في بلد ترتب فيه جرائم من نوع جرمي اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي. أين التحقيق في الجرمين؟ هل صارت تونس مجرد بلد فالت لا مكان فيه لأي تطبيق للقانون أو للدستور... إلا عندما يتعلق الأمر بممارسة رئيس الجمهورية لصلاحياته؟ إلى نقوب سوداء في الدولة التونسية. هناك دولة تسير ببطء أحيانا وبسرعة

منذ نجاح "ثورة الياسمين" واضطراب بن علي إلى مغادرة البلد. شيئا فشيئا تسللت إلى الإدارات التونسية. ساهمت في تضخيم جهاز الدولة وجعل المواطنين يعتمدون على رواتب من دون عمل منتج. تراقق ذلك مع تدهور مستمر للوضع الاقتصادي والاجتماعي في الكبرى، بما في ذلك شركات التعدين، تنسحب من تونس. كان واضحاً رهان النهضة على نشر البؤس والتخلف من أجل التمكّن نهائياً من تونس ومن صمود الشعب التونسي، وفي مقدمته المرأة.

الأکید أن قيس سعيد ليس الباجي قائد السبسي الذي يمتلك شرعية تاريخية والذي عرف كيفية التعااطي مع النهضة معتمداً على إرثه البورقيبي. لكن أحداث الأيام الأخيرة كشفت طبيعة أخرى للرجل. تعتمد هذه الطبيعة على الجراءة والاستعداد للمواجهة. ليس قيس سعيد ضابطاً نفذ انقلاباً لكنه رئيس للجمهورية انتخب بأكثرية شعبية كبيرة، وقد وجد بلده يتفكك أمامه. لم يكن لديه من خيار آخر غير المواجهة بل الإنكفاء ومشاهدة راشد الغنوشي يتفرج على التجاذبات بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة هشام المشيشي الذي أثبتت الأزمة الناجمة عن جائحة كوفيد - 19 عجزه عن تحمّل مسؤولياته في حدودها الدنيا.

ليس سراً أن "ثورة الياسمين" التي افتتحت موسم "الربيع العربي" فقدت بريقها منذ زمن طويل. اعتبرت النهضة تونس بمثابة ثمرة ستنتج مع مرور الوقت ولا تنتظر سوى موعد القطاف مع ما يعنيه من انضمام تونس إلى البلدان البائسة في المنطقة العربية.

ليس قيس سعيد عازماً منفرداً في مقاومته للنهضة التي تتحدث حالياً عن "انقلاب" قام به رئيس الجمهورية. كان الانقلاب الحقيقي في امتناع قيس سعيد عن أخذ المبادرة والتفرج على بلده ينهار. كل ما في الأمر أن الرجل تحمّل مسؤولياته لا أكثر. الأهم من ذلك كله أن الشعب التونسي أثبت أنه يرفض الاستسلام للفوضى والتخلف والمؤسسات الماوية لمؤسسات السلطة التي أنشأتها النهضة والتي تحولت إلى نقوب سوداء في الدولة التونسية. هناك دولة تسير ببطء أحيانا وبسرعة

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

ليس ما فعله الرئيس التونسي قيس سعيد سوى خطوة من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تونس. الواضح أن الرئيس التونسي يمتلك دعماً قوياً من المؤسسة الأمنية التي تصرفت، أقله إلى الآن، بطريقة توحى بأنها في تصرف رئيس الجمهورية والقرارات التي اتخذها والتي تستهدف في الواقع حركة النهضة، التي ليست سوى فرع من تنظيم الإخوان المسلمين المتعطل إلى السلطة.

الأهم من ذلك كله أن قيس سعيد رئيس منتخب من الشعب مباشرة. هذا يجعل منه رئيساً شرعياً يتصرف بما تمليه عليه واجباته الوطنية التي تتجاوز مصلحة فئة معينة لا همّ لديها سوى الاستحواذ على السلطة.

ما يشجع على بعض التفاؤل أن الرئيس قيس سعيد خرج من دور المفترج بعدما اقتنع بأن لا بد من الإقدام على خطوة في اتجاه إنقاذ تونس من براثن الإخوان المسلمين

أظهرت النهضة في السنوات الأخيرة، خصوصاً منذ خروج زين العابدين بن علي من تونس أنها القوة الفعلية المنظمة الوحيدة في البلد. كشفت تصرفاتها التي توجت بوصول زعيمها راشد الغنوشي إلى موقع رئيس مجلس النواب أنها تراهن على الوقت من أجل التمكّن من تونس. استخفت دائماً بأن الشعب التونسي مستعد للمقاومة وأن ليس من السهل إجبار المرأة التونسية على التخلي عن المزايا والمكتسبات التي تتمتع بها استناداً إلى قوانين عصرية وحضارية لا علاقة لها بالإخوان المسلمين وتخلفهم.

كذلك، أظهرت النهضة دهاء في تعاطيها مع الوضع التونسي وذلك

## لا ينبغي أن يخوض قيس سعيد هذه المعركة بمفرده

العرب  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

تحتاجه وما يتوفر لها. إلا أن ضيمها هو ضيم الواقفين على عتبة التردد قبل أن يسارعوا إلى مد يد العون. وهم إذا سارعوا، فإنما يسارعون لأنفسهم، ولمكانتهم في قلب شعب، هو بطبعه، عطوف وكريم.

تونس ليست كلبان. لم تعد كذلك الآن. لا حزبا ماجورا يتحكم بقراراتها ومصائر شعبها. ولا تستملكها أجدات خارجية تخدم النفقت والتمزيق. والعرب لم يكتفوا العهد مع لبنان، حتى وهو غارق في جنهم التي وعدهم بها حلفاء الشر. وهم ينتظرون إرادته لكي ينجدوه.

تونس هي لبنان الضفة الأخرى من المتوسط. صنعتها بهجة الانفتاح على العالم، مثلما صنعت لبنان روحها التي تتوزع في أربع أركان الأرض. ذهب جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني، إلى أقصى بقاع الأرض وظلوا في لبنان لكي ينشدوه.

تونس استتقت روحها من بعض لبنان ومن بعض فرنسا ومن بعض روح التغيير والتجديد الأوروبية لتعثر على وصفة أخرى للوجود.

ليس تونس بلدا عابرا في الجغرافيا. أنها قبضة تلك الروح على ضفة المتوسط الجنوبية. ولا هي بلد من فائض بلدان العالم الكثيرة. إنها أيقونة حب وحياء. ومثلما لا يليق بها أن ترثي نظارات أيديولوجية لحساب أحد، فإنها لا يليق بها الفشل. وتونس لا يملكها أحد. وهي إذ

تشقى ببعض أبنائها اليوم، فإنها لن تسقط قتيلة في حضان مشروع مضاد لمعناها.

وإذ يقف العرب لتونس، فإنما يقفون لسعة الروح في أنفسهم، ولسوف يرون منها كل ما يستحقون من حبها وعطفها وكرم أهلها.

تونس لا تضام. ولن يخذلها الأقربون.

يمكن لكل خلاف أن يوضع جانبا وتونس ليست على خلاف مع أحد، ليس ذلك من طبعها وذراعا ظلت مفتوحة وصدورها أوسع ولكننا اليوم في محنة والمحن هي أول ما يدفع إلى الترفع عن كل شأن صغير

وطلب العون لا يُعيب. إنه من كرم النفس على النفس أن تبحث عن سبيل. لقد أنجذنا مصر من قبل، وكان من مجد الكرم أنه عثر على مجده في موقف تاريخي ونبيلى وقفته السعودية والإمارات لإنقاذ بلد كريم؛ بلد عزيز؛ وهو اليوم يُعِين غيره، ويغنى. وما هو اليوم يبني ويعمر ورائسه شامخ بحمد الله وشكره على نعمته. وهو بكرم خلقه وطبيعته مدين لكرم خلق من أنقذوه وطبيعتهم. وما هي الدائرة تدور حلقة وطبيعة في كل منعطف وعند كل مفترق جسيم.

وتونس تستحق. إنها أصل من أصول التاريخ والثقافة في مجتمع العرب. فتحها عقبة بن نافع في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض). وأرضها ما تزال تتغنى بما كتبت في مآذن الزيتونة ومدارسها. وذات يوم جمع أهلها ليسألوا عما صنعوه من فراء. فرفع شيخ من أهلها حفنة زيتون. قائلا: من هنا. وتلك الـ"هنا" ما تزال على أرضها هناك. ولأنها كذلك، فلسوف يُعِيننا نحن، أن تضام.

أن لا تجد دواء يكفي ولا مالا لتشغيل مشاريعها وأعمالها، قد لا يتطلب الكثير لردم الهوة بين ما

التونسيون يفقرن من دون وجه حق قد تفرضه عليهم الخصائص. إنهم شعب عامل، وخدم ومخلص مع نفسه إخلاصه مع غيره.

ولدهم غنى بطبيعته، وما كان يجب أن يبحر إلى هاوية لو أنه عثر على إدارة رشيدة. وهو يمتلك من الموارد الطبيعية والبشرية ما يمكنها أن توفر له مخرجا كريما من أزماته. ولكن كما يحدث في كل أسرة يهزمها بعض أبنائها، فقد هزمها أصحاب الأجدات الخارجية، وجعلوها تترنح من سكرة الضربات المتتالية، والحكومات المتتالية التي سلكت طريق الفشل.

وهذا وضع لا يمكن أن يستمر. وتونس إنما تضع أرجلها في قاع الأزمة، وتنتظر من يمد لها يد العون لتعلو وتقف على قدميها من جديد. وما من أحد لا يتعثر. وما من أحد لا يمر بأزمة. وما من أحد لا يخنقه الفقر أو الفشل. وما من شيء يدم.

سيظل مرفوعا على الدوام. تلك هي طبيعتها. ولو أنها بقيت وحيدة فإنها ستفعل الشيء نفسه، وتظل في ذاتها حيال كل بلد عربي آخر وكل قضية عربية أخرى، ولن تتخلى عن واجب، ولا عن التزام يفرضه انتمائها القومي. لم تكن تونس لتكون بحاجة إلى العون، مثلما هي اليوم. ولن يكون عونها رمزا للأصالة وشرف الانتماء العربي والإسلامي مثلما هو اليوم. كل وقت آخر كان من زائد الحاجة، إلا اليوم.

ويمكن لكل خلاف أن يوضع جانبا. وتونس ليست على خلاف مع أحد. ليس ذلك من طبعها أصلا. وذراعا ظلت مفتوحة، وصدورها أوسع، ولكنها اليوم في محنة. والمحن هي أول ما يدفع إلى الترفع عن كل شأن صغير.

التفاصيل التي تشغل دولنا العربية كثيرة. ولكن هل هناك أقدس من إقالة بلد بمكانة تونس من عثرته؟ هل هناك شيء أنجل؟

علي الصراف  
كاتب عراقي

لا يصح أن يخوض الرئيس قيس سعيد الصراع من أجل إنقاذ تونس من براثن الإسلام السياسي ومؤامراته وتخريبه بمفرده. لا يصح أيضا أن تقف تونس في محنتها الاقتصادية والصحية وكانها من دون سند.

الدعوة لعقد قمة عربية لإنقاذ تونس يجب أن تنطلق الآن، وأن تحتشد لأجلها كل الإمكانيات من أجل إخراج تونس من الواقع المرير الذي انتهت إليه بعد 11 سنة من التغيير.

تونس اليوم، هي رمز التضامن العربي. وشعبها لا يجب أن يبقى يعاني من سلسلة لا تنتهي من الأزمات، من دون أن يرى في الأخوة أخوة. ولعمرى أنها سوف ترد الدين، إذا كان يتوجب أن يكون هناك دين. رأسها

